



دور النساء في حكم دولة بني العباس خلال العصر العباسي الأول
-الخيزران انموذجاً-

أ.م.د. أركان طه عبد

م.م. تغاؤل عبد اللطيف جاسم

جامعة تكريت- كلية التربية للبنات

مُلخَص

تعد الخيزران من أشهر نساء العصر العباسي الأول والتي إتخذت مكانتها من القوة والحزم والإرادة منذ فترة حكم زوجها الخليفة المهدي والذي حكم (١٥٨_١٦٩هـ/٧٧٥_٧٨٥م) إذ كانت في البداية إحدى جواريه وأم أولاده الخليفين الهادي والرشيد ثم تزوجها بعد أن إستلم الخلافة. تمتعت الخيزران بسلطة واسعة فلم يمنعها زوجها من ذلك لما حظيت به من المكانة في نفسه، فكان لها مجلسها الخاص بها ومن خلاله تقضي الحوائج وتهتم بالعلم والعلماء، فكان تدخله في السياسة سابقة خطيرة لم تشهد العصور الإسلامية التي سبقت تلك الحقبة مثيلاً لها واستمر ذلك التدخل في عهد أولادها الهادي والرشيد مما أوجد خلافاً بينها وبين الهادي الذي كان يرفض ذلك ويمنعها منه، لكنها بقيت على ذلك الحال حتى وفاتها في عهد ابنها الخليفة هارون الرشيد وذلك سنة (١٧٣هـ/٧٨٩م).

Abstract

Al_khaizoran is one of the most famous women of the Abbasid period and has taken its place of strength, determination and will since the reign of her husband, the Caliph Al_Mahdi, who ruled in (158_ 169 A.H / 775 _785 A.D) initially one of his neighbors, the mother of his two sons, Succession. AL_khaizoran enjoyed wide authority and was not prevented by her husband because of the status in the same, it had its own council and through it demands and interested in science and scientists, was intervening that dangerous precedent did not witness the Islamic times that preceded the era similar to it and continued intervention in the era Her children Al_Hadi and Al_Rashid, which created a dispute between them and Al_Hadi, who refused to do so and prevented them from it, but remained so until her death in the era of her son Caliph Harun AL_Rashid in the year (173 A.H _789A.D).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين نبينا محمد الذي أرسله للعالمين ليكون شاهداً، ومبشراً، ونذيراً، وخاتم الأنبياء والمرسلين.

إتخذت النساء دوراً فعالاً في الحياة السياسية والإدارية منذ أقدم العصور، ولم يكن تدخلها في شؤون الدولة في العصر العباسي الأول (١٣٢_٢٤٧هـ/٧٥٠_٨٦١م) فحسب، إذ كانت هناك ملكات لهن مكانتهن وفاعليتهن منذ عصر ما قبل الإسلام ساهمن في بناء دويلات وإمارات عربية لها شأنها، وعندما جاء الإسلام أعطى حقوق النساء إلا إنه لم يكن لهن تأثير على الحكم إن كان في العصر الراشدي أو الأموي ومن قبلهما عصر النبي (ﷺ)، إذ تمتعت تلك الحُقبُ بسطة الخلفاء الكبيرة ولم يظهر أي دور للمرأة في مجال السياسة، فقد كان الأمويون يميلون إلى الأنظمة القبلية والذي يخضع لقوانين صارمة تمنع تدخل النساء في الحكم، أما في العصر العباسي الأول تغيرت الأحوال وأصبحت أكثر تطوراً إذ بدأت النساء تتدخل في الحكم وأصبح لهن تأثيراً كبيراً عليه، في سابقة خطيرة لم يظهر لها مثيل في العصور السالفة فكان هذا التدخل له سلبياته أكثر من إيجابياته على سياسة الدولة رغم إن هؤلاء النساء ومنهن الخيزران تميزت بالكثير من أعمال البر وحل مشاكل الرعية وإعطاء الصدقات واهتمامها بالعلم والعلماء، فبرز دورها منذ أيام الخليفة المهدي (١٥٨_١٦٩هـ/٧٧٥_٧٨٥م) زوجها وتمتعت بسطة واسعة في عهده، حيث أعطاه الفرصة لذلك رغم إن أصلها من الموالي تُباع وتُشتري؛ لكن وقوعها في قلب الخليفة المهدي وإعجابه بها وبشخصيتها القوية جعلها تصل إلى ما وصلت إليه من التسلط والقوة والحزم.

جاء اختيار موضوع البحث (دور النساء في حكم بني العباس خلال العصر العباسي الأول/الخيزران انموذجاً) لنبيين من خلاله الدور الحقيقي الذي لعبته الخيزران في الحياة السياسية للعصر العباسي الأول والإطلاع على ذلك للوصول إلى أهم الحقائق في هذا الموضوع والنتائج التي أسفرت عن وجود المرأة وبقوة في الحياة السياسية، وبالأخص الخيزران محور البحث وما قامت به منذ أن كانت مولاة الخليفة المهدي الذي أعتقها وتزوجها في عام (١٥٩هـ/٧٧٥م) مما جعلها أكثر قوة وسطوة والتدخل في شؤون الحكم، ومن ذلك عندما تمكنت من إقناع الخليفة المهدي بإعطاء ولاية العهد لأبنائها موسى الهادي وهارون الرشيد تبعاً والذي أدى فيما بعد إلى الخلاف بينهما بعد أن أراد موسى الهادي تحية أخاه عن الحكم ومما زاد من مكانتها، إنه كان لها مجلساً تجتمع فيه مع نساء الحاشية ويتردد عليه رجال الدولة من الوزراء وقادة الجيش وغيرهم، وذلك للوصول إلى غاياتهم في التقرب للخليفة من خلالها، ولم يتوقف تأثيرها على الحكم لهذا الحد بل كان ذلك حتى في عهد أبناءها موسى الهادي وهارون الرشيد، وهذا دليل واضح



على ما وصلت اليه المرأة من المكانة والهيمنة في العصر العباسي الأول، والذي كان له تأثير على مجرى الأحداث والتغيير في سياسة الخلفاء بدءاً من ولاية العهد وانتهاءً بالتدخل في أدق تفاصيل الدولة من تعيين رجالها والتحكم في تنصيبهم وخلعهم أو التخلص منهم مما أدى فيما بعد الى إضعاف سلطة الخلافة وانهارها.

وهكذا كانت الخيزران مثلاً واضحاً على ما لعبته المرأة من أدوار في الحياة السياسية للدولة الإسلامية.

أولاً: الخيزران_ اسمها_ نسبها_ صفاتها:

من أشهر نساء العصر العباسي الأول وهي الخيزران بنت عطاء مولاة الخليفة المهدي^(١) وأم أولاده الخليفين موسى الهادي وهارون الرشيد، وهي أم ولد من اليمن وبالتحديد من جرش^(٢) كما تذكر الروايات^(٣)، وجاء في بعض المصادر الاخرى أن الخيزران ولدت في المدينة المنورة، وهي بنت عبد العزيز بن طارقة الحرشي، كما إنها ضمن الثلاث نساء اللواتي ولدن خليفان^(٤) وهن، ولادة بنت العباس العيسية زوج الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٥_٨٦هـ/٦٨٥_٧٠٥م) والتي أنجبت الوليد وسليمان، وشاهفرند بنت فيروز بن يزيد بن كسرى زوج الوليد بن عبد الملك (٨٦_٩٦هـ/٧٠٥_٧١٥م) والتي أنجبت له يزيد الناقص وإبراهيم^(٥).

وفيها قال الشاعر مروان بن أبي حفصة^(٦)

يا خيزران هناك ثم هناك أمسى يسوس العالمين ابنك^(٧)

كانت الخيزران لرجل من ثقيف فجاء بها إلى مكة وقام ببيعها هناك حيث تجارة الرقيق رائجة خلال تلك الحقبة، فتم شراؤها وعرضها في بغداد على الخليفة أبو جعفر المنصور (١٣٦_١٥٨هـ/٧٥٤_٧٧٥م) فقال لها: ((من أين أنت؟ قالت: المولد مكة والنشأ جرش، قال: فلكِ أحد؟ قالت: مالي أحد إلا الله، وما ولدتُ أُمِّي غيري)) وأمر خادمه أن يذهب بها إلى ابنه المهدي^(٨)، وعندما عرضت عليه قال لها: ((والله يا جارية إنك لعلی غاية التمني، ولكنك خمشة الساقين، فقالت: يا مولانا، إنك أحوج ما تكون إليهما، لا تراهما، فقال: اشتروها))^(٩).

وبذلك أصبحت لها دور مميز عند الخليفة المهدي.

ويذكر الكتاني إنها أمة من البربر لكنها تحمل صفات مميزة^(١٠).

_ صفاتها: هي من النساء اللواتي يتمتعن بالجمال والبهاء، كما إنها تقدمت عند الخليفة المهدي وتميزت على جميع نساءه لما لها من الأدب واللفظ لذلك أخذت مكانتها في قلبه^(١١)

وهنا يظهر من خلال هذه الصفات ما حظيت به الخيزران من مكانة جعلتها الحاكمة التي لها تأثيرها في إتخاذ القرار السياسي.

تميزت الخيزران بأنها شاعرة وأديبة مما عظم مكانتها عند الخليفة المهدي^(١٢).

تعلمت الفقه على يد الإمام الأوزاعي^(١٣) وأخذت عنه العلم والمعرفة، فضلا عن ذلك فإنها وصفت بالملكة الحازمة المتفهمة^(١٤).

ويبدو من ذلك إن قوة شخصيتها جعلها تفرض سيطرتها وهيبتها على أحوال الدولة.

ثانياً: دورها في عهد الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م) :

هي جارية الخليفة المهدي ومولاته^(١٥)، ففي عام (١٥٩هـ/٧٧٦م) أعتقها وتزوجها^(١٦)، فكانت متحكمة بالأمر الكبير منذ عهده^(١٧) وهي الأمرة الناهية التي لها سلطتها وشفاعتها عند الخليفة لمن يحتاجها، فإذا بالموكب تتوافد على بابها^(١٨).

يبدو من ذلك إنها كانت تقضي حوائج الناس برغبة الخليفة وعلمه، ومن ذلك عندما كانت الخيزران في مجلسها الفخم وفيه مجموعة من النساء ومنهن زينب بنت سليمان^(١٩) والتي كانت دائماً مع الخيزران بأمر الخليفة المهدي حيث كان يقول لها: ((اقتبسي من آدابها وخذي من أخلاقها فإنها عجوزنا وقد أخذت من أوائلنا))^(٢٠) تواجدت امرأة كانت جالسة في نهاية المكان فتحدثت وقالت: ((يا أم الخليفين الأول والثاني وإمرأة الخليفة، أنا امرأة مروان بن محمد، قد أصار بي الدهر الى ما ترين، فغيري حالي))^(٢١) فرأفت بها الخيزران ورق لها قلبها فأكرمتها، ولما دخل الخليفة المهدي الى مجلس زوجته وعرف بالخبر زاد على عطاءها وأسكن المرأة في قصره^(٢٢).

ورغم اعتراض زينب بنت سليمان على ذلك حيث قالت للمرأة: ((لا حياً الله ولا قرّب، الحمد لله الذي أزال نعمتك وهتك سترك، تذكيرين يا عدّة الله حين أتاك عجايز أهلي يسألنك أن تكلمي صاحبك في الإذن في دفن إبراهيم الإمام فوثبت عليهن فأسمعتهن وأمرت بإخراجهن...))^(٢٣) فرفضت الخيزران ذلك الكلام ولم تُعر له أهمية وبذلت للمرأة من المال ما يكفيها ووفرت لها كل احتياجاتها^(٢٤).

وممن توجه اليها لقضاء الحوائج هو شريك بن عبد الله^(٢٥) قاضي الكوفة، وعندما ذهب ليلتقي فيها تأخرت في مقابلته وظل ينتظرها لمدة ثلاثة أيام ولم يتمكن من الوصول اليها، وهذا ما يدل على هيبتها وعلو مكانتها في الخلافة، كان ذلك اللقاء في قرية تسمى شاهي^(٢٦)، فقال العلاء بن المنهال الغنوي في ذلك:

فإن كان الذي قد مكث حقاً	بأن قد أكرهك على القضاء
فما لك موضعاً في كل يوم	تلقي من يحج من النساء
مقيماً في قرى شاهي ثلاثاً	بلا زاد سوى كسرٍ وماء ^(٢٧)

ويظهر من ذلك إن هذه الحادثة كانت في زمن الخليفة المهدي لأن شريك كان قاضياً على الكوفة في تلك الفترة وهو الذي عزله عنها.

ومما جاء عنها إنها كانت تشتري العبيد وتعتقهم، فقد قامت بشراء نُجَيحَ أبو معشر السندي^(٢٨) بعشرين الف درهم ثم أعتقته وجعلته ضمن وقفها^(٢٩).

وهذا يوحي الى إن الإهتمام بالرعية من دواعي سلطة الخيزران واستحكامها على أمور الدولة برضا الخليفة ومباركته.

كانت الخيزران تقوم بما يقوم به زوجها الخليفة المهدي، حيث توزيعها للصدقات والأعطيات كانت مشابهة لما يعطيه هو، فحينما حدثت عواصف قوية في بغداد قام الخليفة بإعطاء الصدقات الى الناس والتي بلغت الف الف درهم وأعتق مائة رقبة، وأرسل الى الحج مائة رجل فأعطت هي بقيمة ذلك وقامت بنفس عمله^(٣٠).

ويبدو إن أمر متابعة الخيزران للرعية هو لكسب ود الناس ومحبتهم لتكون لها مكانة مرموقة في نفوسهم.

وفي مجال آخر يثبت تدخلها بالسياسة هو منح بعض التعيينات، حيث أعطت أوامرها لرجل من النصارى بأن يتوجه الى الكوفة بعد أن عينته على ديوان الطراز هناك وأرسلت بكتابها الى عيسى بن موسى^(٣١) في الكوفة وقالت له: ((لا تعص له أمراً))^(٣٢).

ومما قامت به من أدوار إنها حفر شق يجري فيه الماء وذلك لسقاية الحجاج في الحرم المكي، فأنشأتها في مكان يسمى (الرحبة) ثم أخذها جعفر بن يحيى البرمكي وبنى فيها داراً^(٣٣). ويذكر الفاكهي أن الشق الذي حفرته الخيزران كان يسمى شق (بني جمح) حيث يسير ماؤه في سرب تم جعله في الجدار ليروي ماؤه كل من يقصد الحرم، ثم بنى فيها جعفر البرمكي الدار المذكورة آنفاً والتي صارت فيما بعد لزبيدة زوج هارون الرشيد^(٣٤).

وقام الخليفة المهدي بشراء دار الأرقم بن أبي الأرقم^(٣٥) في مكة المكرمة وأهداه الى الخيزران^(٣٦) والتي تقع عند الصفا فبنت فيها مسجداً^(٣٧)، وأمرت بحفر نهر محدود وأطلقت عليه اسم (الريان)^(٣٨).

فكان من أسباب بروزها وتقدمها في الخلافة هو أعمالها الكثيرة والمتنوعة.

وذكر ابن كثير في رواية إنها أنكرت على الخليفة المهدي ما صنعه لها، فعندما دخل عليها مسكت بملابسه وقالت له: ((ما رأيتُ منك خيراً)) فغضب منها وخرج وكان عنده الواقدي فقال له: ((إنما اشتريتها من نخاس وقد نالتُ عندي ما نالت وقد بايعتُ لولديها بإمرة المؤمنين من بعدي))^(٣٩)

ثالثاً: دورها في عهد الخليفة موسى الهادي (١٦٩_١٧٠هـ/٧٨٥_٧٨٦م):

لعبت الخيزران دوراً مهماً في عهد ابنها موسى الهادي الذي كان يرفض تدخلها في السياسة، فعندما توفي الخليفة المهدي سنة (١٦٩هـ/٧٨٥م) وعلم جند بغداد بذلك قاموا بثورة كبيرة في بغداد للمطالبة برواتبهم وأرزاقهم، فأرسلت الخيزران الى الربيع بن يونس^(٤٠). والى يحيى بن خالد البرمكي لتتساور معهما في الأمر فدخل عليها الربيع بن يونس ولم يدخل يحيى وذلك

خوفا من الهادي وغضبه، فقامت بجمع الأموال وأعطت إلى الجند أرزاقهم لمدة سنتين وعندما وصل الخبر إلى الخليفة أرسل بكتابه إلى الربيع يهدده ويتوعده بالقتل بسبب مقابله لأمه وكتب إلى يحيى يشكره؛ لأنه لم يفعل ذلك^(٤١).

لقد وصلت الخيزران إلى مرحلة من التقدم في سطوتها وتدخلها في الحكم وحاولت مشاركة ابنها في ذلك حيث كان في البداية يطيعها ويستجيب لها^(٤٢).

لقد أوردت المصادر التاريخية أن هناك خلاف بين موسى الهادي وأمه الخيزران الذي كان يرفض تدخلها في الحكم ويمنعها عن ذلك؛ لأنها حاولت إكمال مسيرتها التي بدأتها منذ عهد والده الخليفة المهدي وبالأخص عندما استبدت بالأمور فأرسل إليها وقال: ((لا تخرُجي من حفر الكفاية إلى بلادة التبذل فإنه ليس من قدر النساء الاعتراض في أمر الملك وعليكِ بصلاتكِ وسبحتكِ، ولكِ بعد هذا طاعةٌ مثلكِ فيما يجب لكِ))^(٤٣) وكانت الخيزران تطلب من موسى الهادي دائماً بأن يقضي الحوائج، فطلبتُ منه أن يسهل أمراً لعبد الله بن مالك^(٤٤) فرفض وغضب منها فقالت له: ((إذن والله لا أسألك حاجةً أبداً، قال: إذن والله لا أبالي))^(٤٥)

ويظهر من هنا أن الخليفة موسى الهادي بدأ يقلص من نفوذ والدته الخيزران ويحجم من سلطتها، ويتضح أن سبب ذلك رفضه لتدخل النساء في الحكم وغيرته على أمه والدليل على ذلك هو تحذيره لها وتهديده، حيث قال: ((لأن بلغني إنه وقف ببابك أحدٌ من قوادي أو أحدٌ من خاصتي أو خدمني لأضربن عنقه ولأقبضن ماله، فمن شاء فليلزم ذلك، ما هذه المواكب التي تغدو وتروح إلى بابك كل يوم؟ أما لك مغزل يُشغلك؟ أو مصحف يُذكرك أو بيت يصونك، إياك ثم إياك ما فتحت بابك لملي أو لدمي))^(٤٦)..

وهكذا حاول الهادي كبح جماح الخيزران وإبعادها عن الحكم والذي جعلها تتخذ موقفاً منه فأنهت بقتله.

منع الهادي أمه من التصرف بأمور الخلافة بعدما كانت مسيطرة على كل شيء في بداية توليه الخلافة وذلك كان مكماً لعهد زوجها الخليفة المهدي^(٤٧)، ومما زاد من حدة الفجوة بينهما إن موسى الهادي أرسل إلى كل الولاة والعمال في المشرق والمغرب للمجيء إليه، وذلك لأخذ البيعة لابنه جعفر وخلع أخاه ولي العهد هارون الرشيد منها وطلب منه أن يخلع نفسه من الولاية، فرفضت الخيزران ذلك ودافعت عن الرشيد^(٤٨)، وأراد الخليفة موسى الهادي بسبب ذلك قتل يحيى البرمكي الذي كان واقفاً مع هارون الرشيد مسانداً له، ومدافعاً عنه، رافضاً لقرار موسى الهادي، فأرسلت الخيزران إلى يحيى البرمكي لتبلغه بالأمر وطلبت منه الاستعداد لأي طارئ يمكن أن

يحدث جزء ذلك، فهي المتصرفة بأمر ولي العهد هارون الرشيد وقريبة منه وبقيت على ذلك حتى تولى الخلافة^(٤٩)، وكانت تخاف على الرشيد من أخيه وهذا ما تسبب في قتله^(٥٠).

وفي رواية، إن الخليفة موسى الهادي قد أرسل إلى أمه الخيزران أزرًا مسمومًا وقال لها : ((استطببتِ هذا فأنفذته اليك، فلم تأكله، فقال لها: هل اكلتِ الرز؟ فقالت: نعم، فقال: لو أكلته كان الأمر بخلاف هذا، متى أفلح خليفة له أم))^(٥١).

وهذا يعني إنه كان متضايقًا ومنزعجًا ومما كانت تقوم به أمه الخيزران من تدخل في السياسة والتي كانت تستخدمها لكسب الجميع، لذلك حاول منعها.

ومن ذلك التدخل أيضاً إنها طلبت من ابنها الخليفة الهادي أن يعين خاله الغطريف^(٥٢)، والياً على اليمن وكانت ابنته زوجاً له، فخيرها ما بين التولية والطلاق، فاخترت الخيزران ولاية أخيها، فطلق الخليفة الهادي زوجته^(٥٣).

ومما أكدته المصادر التاريخية عن تعمق الخيزران في السياسة هو دورها الفعال في إعطاء الخلافة الى هارون الرشيد بعد محاولة خلعه من ولاية العهد من قبل أخيه، فعندما ازداد المرض على الخليفة الهادي بعثت اليه يحيى اليرمكي وأمرته بأن يكون على استعداد لأي أمر مفاجئ، ويبدو إن المقصود هنا موت الخليفة، وأن يقوم بتجهيز الكتب ليرسلها الى الولاة بإسم الرشيد ليقوموا بما يجب وأخذ البيعة له في حالة وفاة الهادي وقطعت لهم وعداً بأنهم سيقون على ولاياتهم، فتم إرسال تلك الكتب بعد وفاة الخليفة موسى الهادي الى جميع الولايات^(٥٤)، وكانت الخيزران قد وضعت السم لابنها الهادي دفاعاً عن هارون الرشيد^(٥٥)، وفي رواية أخرى إنها أعطت أوامرها للجواري ليقتلنه في فترة مرضه فجلسن على وجهه حتى مات^(٥٦).

وجاء في مصادر أخرى أن وفاته كان سببها هو نتيجة إصابته بقرحة في داخل جسمه^(٥٧). وهذا على الأرجح سبب وفاة الخليفة موسى الهادي وبالتالي تبرئة أمه الخيزران من تهمة القتل، فمن غير المعقول ان تقوم الأم بقتل ابنها مهما كان الخلاف بينهما أو كانت قساوتها.

كانت الخيزران على خصومة دائمة مع ابنها موسى الهادي حتى أقسمت على الامتناع من الكلام معه، وعندما حضرته الوفاة وجاء اليها الخبر رفضت الذهاب اليه، فقالت لها جاريتها: ((قومي إلى ابنك أيتها الحرّة فليس هذا وقت تَعْتَبُ ولا تَعْضُبُ...))^(٥٨).

توفي الهادي في عيساباذ^(٥٩) وتم إبلاغ الخيزران بالخبر فسألت جاريتها عن موقف الناس من ذلك، فأجابتها وقالت: ((يا سيدتي: مات موسى ودفنوه، قالت: اذا كان موسى مات فقد بقي هارون، ثم قالت: ما فعل ابني هارون؟ قالت: حلف ألا يصلي الظهر إلا ببغداد، قالت: هاتوا الرحائل فما جلوسي هاهنا، وقد مضى، فلحقته الى بغداد))^(٦٠) وقبل وفاته ذهبت الخيزران اليه

وكان مريضاً فأخرجت الخاتم من يده وقالت له: ((أخوك أحق بهذا الأمر منك وهو يرى ذلك ولا يقدر على حيلة))^(٦١).

وفي رواية، إن الخيزران أرسلت الى هرثمة بن أعين^(٦٢) بعد وفاة ابنها؛ لأنها سمعت حديثاً قد كان بينهما، حيث أعطى الخليفة موسى الهادي أوامره لهرثمة بالقضاء على أخيه الرشيد فرفض الأخير ذلك فكانت النتيجة سجنه، وطلبت منه أن يجدد البيعة لهارون الرشيد حتى يستقر الأمر له فحقق لها ما تريد وتولى الرشيد الخلافة سنة (١٧٠هـ/٧٨٦م)^(٦٣).

وهكذا أثبتت الخيزران جدارتها وبراعتها في الحصول على ما تريد من خلال سياستها القوية التي تمتعت بها.

رابعاً: دور الخيزران في عهد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م):

استمرت الخيزران بتدخلها في شؤون الخلافة أثناء حكم ابنها هارون الرشيد وبالأخص بعد أن تمكنت من إيصاله الى الخلافة بعد محاولة الهادي إقصاءه وإبعاده عنها، فأعطى الرشيد أوامره الى خالد بن يحيى البرمكي الذي كان وزيراً له أن يأخذ برأي والدته حيث كان يشاورها في أمور الحكم، وقراراتها نافذة في ذلك^(٦٤). فأعطاه خاتمه وأمره بأن لا يخالفها في شيء^(٦٥).

كان يحيى مقرباً جداً من الخيزران وهارون الرشيد، وابنه الفضل هو أخو الرشيد من الرضاع ولكنه ولد قبله بسبعة أيام فأرضعته الخيزران، ويقول الشاعر في ذلك:

أَصْبَحَ الْفَضْلُ وَالْخَلِيفَةُ هَارُونَ رَضِيعِي لِبَانِ خَيْرِ النِّسَاءِ^(٦٦)

وفي سنة (١٧٠هـ/٧٨٦م) عينه الخليفة هارون الرشيد على الوزارة، وقال له: ((قَدْ فَوَّضْتُ إِلَيْكَ أَمْرَ الرَّعِيَةِ وَخَلَعْتُ ذَلِكَ مِنْ عُنُقِي وَجَعَلْتُهُ فِي عُنُقِكَ، فَوَلِّ مَنْ رَأَيْتَ وَاعْزِلْ مَنْ رَأَيْتَ))^(٦٧)

وكان للخيزران كاتب خاص بها ولم يكتب لأحدٍ غيرها، وقد عينه الخليفة هارون الرشيد والياً على مصر بعد أن قام بعزل عيسى بن موسى وأعطى ولايتها الى جعفر بن خالد البرمكي والذي ولأها بدوره لعمر بن مهران كاتب الخيزران^(٦٨)، إذ وصلت الأخبار الى الرشيد بأن عيسى يريد التمرد عليه، فقال: ((وَاللَّهِ لَأَعَزِّلَنَّهٗ إِلَّا بِأَخْسَ مَنْ عَلَى بَابِي))^(٦٩).

ويبدو أن الخليفة هارون الرشيد أراد بذلك معاقبته على فعلته بتعيين من هو أدنى منه وأقل شأناً.

لقد وصلت الحال بها إنها منعت الخليفة هارون الرشيد من تعيين من لا تريده في الدولة، وهذا ما حصل مع الفضل بن الربيع^(٧٠)، إذ لم يتمكن من إعطائه أي منصب رغم ما كانت له من المكانة إلى أن توفيت في سنة (١٧٣هـ/٧٨٩م) عندما أرسل اليه وقال له: ((لَأَهْمُ لَكَ بِالشَّيْءِ مِنَ التَّوَلِيَةِ وَغَيْرِهَا فَتَمْنَعْنِي أُمِّي فَأَطِيعُ أَمْرَهَا، فَخُذْ الْخَاتَمَ مِنْ جَعْفَرٍ))^(٧١).

وبذلك يتبين إن الخيزران أعطت بقدرتها أهمية ووزن لنفسها جعلها تتساوى مع الخليفة في تدبير الأمور.

توفيت الخيزران وكان مقدار غلتها مائتي الف وستين في السنة^(٧٢). وهكذا تركت وراءها من المكانة والرفعة ما لم تصل لها امرأة من قبلها من القوة والحزم والإرادة، فخلدها التاريخ عبر الأجيال لتكون من أشهر نساء عصرها.

الخاتمة

- إن ثمرة كل عمل هو الوصول الى النتائج المرجوة منه، ومن خلال هذا البحث تم الحصول على بعض النتائج وكما يلي:
- ١_ برز تأثير الخيزران بشكل واضح على السياسة العامة للدولة الإسلامية في العصر العباسي الأول، إذ لم يكن هناك أي أدوار سياسية لامرأة سبقتها في العصور الإسلامية الأولى.
 - ٢_ إعجاب الخليفة المهدي بها زاد من قوة تأثيرها عليه في المستوى السياسي والاجتماعي والذي أعطاه قدرة للتدخل في شؤون الدولة.
 - ٣_ حبها للعلم والعلماء ساهم كثيراً بتفقهها وثقافتها، وملازمتها لأبرز نساء عصرها ساعدها في بناء شخصيتها وتعليمها نظام البلاط العباسي مما أعطاها المكانة المتميزة التي وصلت إليها.
 - ٤_ تمتعت الخيزران بالرأي الحازم والقدرة على اتخاذ القرارات وتنفيذها من خلال الصلاحيات التي كانت ممنوحة لها منذ زمن زوجها الخليفة المهدي، فتأثيرها كان واضحاً عليه.
 - ٥_ كان تدخلها في الحكم سبباً رئيسياً في نفور ابنها الخليفة موسى الهادي منها، مما أوصل الأمور بينهما الى التهديد والوعيد إذا ما ابتعدت عن ذلك.
 - ٦_ اعتمدت الخيزران في سياستها على الإلحاح والإصرار في تحقيق ما تريد، وهذا ما حصل مع ابنها موسى الهادي الذي أبعد الناس عن الوصول الى بابها؛ لأنه كان يرفض تدخل النساء في الحكم.
 - ٧_ تقريبتها لبعض الشخصيات في الدولة من الذين كانوا يساندونهم ويساعدونها في تنفيذ قراراتها.
 - ٨_ تدخلها في شؤون الحكم ساهم في وقوع الخلاف بين أبنائها الهادي والرشيد والذي انتهى بموت الأول ووصول الثاني الى الحكم بعد أن دافعت بكل قوتها عن حق الرشيد في الخلافة بعد محاولة الهادي عزله عنها.

هوامش البحث:

ملاحظة: سأذكر هنا معلومات كاملة عن المصادر والمراجع عند ذكرها لأول مرة مما يغنينا عن اعداد جريدة للمصادر والمراجع.

(١) النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م) نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق، ط ١ (القاهرة ١٤٢٣هـ) ج ٢٢، ص ١٢١.

(٢) جرش: هي مدينة عظيمة ومن ولاياتها الواسعة التي تقع من جهة مكة المكرمة. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) معجم البلدان، دار صادر، ط ٢ (بيروت ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) ج ٢، ص ١٢٦.

(٣) مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، ط ١ (بيروت ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ج ٣، ص ١٩٣.

(٤) النواداري، أبو بكر عبد الله بن أيك (د، ت) كنز ألدردر وجامع الغرر، تح، دور يتاكرأفولسكي، عيسى البابي للطباعة (د، م ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ج ٥، ص ١٠٤.

(٥) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٢٠٨.

(٦) مروان بن أبي حفصة: هو مروان بن سليمان بن يحيى، كان مولى مروان بن الحكم وأعتقه يوم الدار، وهو من شعراء اليمامة ثم جاء إلى بغداد ومدح الخليفة المهدي والرشيد. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) تاريخ بغداد، تح، دبشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط ١ (بيروت ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م) ج ١٥، ص ١٨٢.

(٧) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) تاريخ الخلفاء، تح، حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط ١ (د.م ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ص ٢١٠.

(٨) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م) المحاسن والأضداد، دار مكتبة الهلال (بيروت ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣) ص ٢١٣.

(٩) ابن الجوزي، جمال الدين أبو فرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط ١ (بيروت ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ج ٨، ص ٣٤٦.

(١٠) الكتاني، محمد بن عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد (ت ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) التراتيب الإدارية، تح، عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط ٢ (بيروت، د.ت) ج ٢، ص ٢٧٨.

(١١) العاملي، زينب بنت علي بن حسين بن عبد الله (ت ١٣٣٢هـ/١٩١٤م) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، المطبعة الكبرى الأميرية، ط ١ (مصر ١٣١٢هـ/١٨٩٤م) ص ١٨٨.

(١٢) الأبشيهي، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) المستطرف في كل فن مستظرف، عالم الكتب، ط ١ (بيروت ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ص ٣٠٥.

(١٣) الأوزاعي: هو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد بن عبد عمرو، سُمي بالأوزاعي نسبة إلى قريته بدمشق وكنيته أبا عمر، وهو إمام وفقهه ومن أشهر علماء عصره وقد اتصف بالورع والعبادة والفضل وكان مولده سنة (٨٠هـ) في بيروت. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م) مشاهير علماء الأمصار وأعلام

- فقهاء الأقطار، تح، مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط ١ (المنصورة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م) ص ٢٨٥_٢٨٦.
- (١٤) الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي (ت ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م) الأعلام، دار العلم للملايين ط ١٥ (د.م ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م) ج ٢، ص ٣٢٨.
- (١٥) الزركلي، الأعلام، ج ٢، ص ٣٢٨.
- (١٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ٢٢٩؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/ ٣٧٣م) البداية والنهاية
- (١٧) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٧هـ/ ١٣٤٧م) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير الأعلام، تح، د.بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط ١ (د، م ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م) ج ٤، ص ٢٨٦.
- (١٨) ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م) الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تح، عبد القادر محمد، دار القلم العربي، ط ١ (بيروت ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م) ص ١٨٩.
- (١٩) زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب وهي زوجة محمد بن إبراهيم الإمام ويعود نسب الزينبيون إليها، وكانت ذات فضل ولها مكانة كبيرة. ابن عساکر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٦م) تاريخ دمشق، تح، عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر (د.م ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م) ج ٦٩، ص ١٦٩_١٧٠.
- (٢٠) الزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ٦٦.
- (٢١) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى (ت ٣٩٥هـ/ ١١٠١م) الأوائل، دار البشير، ط ١ (طنطا ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م) ص ٢٦٠.
- (٢٢) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، ط ٢ (بيروت ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٩م) ج ١١، ص ٢٣٢.
- (٢٣) المقدسي، محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد (ت ٥٢١هـ/ ١١٢٧م) تكملة تاريخ الطبري، تح، البرت يوسف كنعان، المطبعة الكاثوليكية، ط ١ (بيروت ١٣٧٨هـ/ ١٩٨٥م) ص ٣٤.
- (٢٤) الطبري، تاريخ، ج ١١، ص ٢٣٢.
- (٢٥) شريك بن عبد الله بن شريك وهو الحارث بن أوس بن الحارث، وكان من أهل الكوفة حيث تولى القضاء فيها أيام الخليفة أبو جعفر المنصور ثم زمن الخليفة المهدي الى أن عزله عنها، توفي سنة (١٧٧هـ/ ٧٩٣م). ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م) الطبقات الكبرى، تح، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط ١ (بيروت ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م) ج ٦، ص ٣٥٥_٣٥٦.
- (٢٦) شاهي: وهي قرية تقع بالقرب من القادسية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣١٦.

- (٢٧) ابن أبي خيثمة، أبو بكر أحمد (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢) التاريخ الكبير، تح، صلاح الدين فتحي هلال، الفاروق الحديثة للطباعة، ط ١ (القاهرة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ج ٣، ص ١٥٥.
- (٢٨) نجيح أبو معشر السندي: وهو كاتب لإحدى نساء بني مخزوم، فاشترته الخيزران وبعدها أعتقته، توفي في بغداد سنة (٧٠هـ/٦٩٠م). ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد (ت ٣٢٧هـ/٩٣٨م) الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي، ط ١ (بيروت ١٢٧١هـ/١٩٥٢م) ج ٨، ص ٤٩٣.
- (٢٩) ابن حبان، أبو الحسن علي بن عمر (ت ٣٨٥هـ/٩٥٥م) تعليقات الدارقطني على المجروحين، تح، خليل بن محمد، الفاروق للطباعة والنشر، ط ١ (القاهرة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ص ٢٧١.
- (٣٠) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣هـ) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، تح، عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي، ط ٣ (بيروت ١٤١٢هـ/١٩٩٢هـ) ج ١، ص ١٣٢.
- (٣١) عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وكان ولياً للعهد للخليفة أبو جعفر المنصور، ولد سنة (١٠٣هـ/٧٢١م) وقد تولى أمرة الكوفة فترة من الزمن، توفي سنة (١٦٨هـ/٧٨٤م) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤، ص ٤٧٢.
- (٣٢) وكيع، أبو بكر محمد بن خلف بن حيان (ت ٣٠٦هـ/٩١٨م) أخبار القضاة، تح، عبد العزيز مصطفى، مكتبة المدائن، ط ١ (الرياض ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م) ج ٣، ص ١٦٩.
- (٣٣) الأزرق، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت ٢٥٠هـ/٨٦٤م) أخبار مكة وما جاء فيه من الآثار، تح، رشدي الصالح، دار الأندلس للنشر (بيروت، د.ت) ج ٢، ص ٩٦.
- (٣٤) الفاكهي، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس (ت ٢٧٢هـ/٨٥٨م) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تح، د. عبد الملك عبد الله دهيش، دار خضر، ط ٢ (بيروت ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ج ٢، ص ٢٨٠.
- (٣٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٥، ص ٢٨٠.
- (٣٦) الأرقم بن أبي الأرقم: هو عبد مناف بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي وهو من الذين سبقوا في إعتاق الإسلام ومن أوائل المهاجرين، وكان النبي (ﷺ) قد إختبئ في بيته مع المسلمين والتي كانت في أصل الصفا عندما خافوا من أذى المشركين، توفي سنة (٥٥هـ/٦٧٥م). ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح، علي محمد معوض، عادل أحمد، دار الكتب العلمية، ط ١ (بيروت ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) ج ١، ص ١٨٧.
- (٣٧) ابن الضياء، محمد بن أحمد (ت ٨٥٤هـ/١٤٥٠م) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تح، علاء إبراهيم، أيمن نصر، دار الكتب العلمية، ط ٢ (بيروت ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) ص ١٨٩-١٩٠.
- (٣٨) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٧٩٢م) فتوح البلدان، دار مكتبة الهلال (بيروت ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) ص ٢٧٠.
- (٣٩) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٠، ص ١٦٣.
- (٤٠) الربيع بن يونس: أبو الفضل بن محمد بن كيسان العباسي مولى الخليفة المنصور، وحاجب الخليفة المهدي ثم إستلم منصب الوزارة أيضاً وهو الأمير الحاجب كما يسميه الذهبي في تاريخه، توفي سنة (١٧٠هـ/٧٨٦م) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤، ص ٣٩٣.

- (٤١) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٨٨.
- (٤٢) العاملي، الدر المنثور، ص ١٨٨.
- (٤٣) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٢٠٥.
- (٤٤) عبد الله بن مالك الخزاعي: كان والياً على خراسان في زمن الخليفة أبو جعفر المنصور وكان صاحب شرطة الخليفة الهادي. ابن خياط أبو عمرو خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م) تاريخ خليفة، تح، د.أكرم ضياء العمري، دار القلم، ط ٢ (دمشق ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ص ٤٣٢-٤٤٧.
- (٤٥) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٢٠٦؛ الطبري، أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (٤٠٠هـ/١٠٠٩م) البصائر والذخائر، تح، وداد القاضي، دار صادر، ط ١ (بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ج ٦، ص ٤٨.
- (٤٦) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٢٠٦.
- (٤٧) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١، ص ١٦٨.
- (٤٨) ابن شاعر، صلاح الدين محمد بن شاعر بن أحمد (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) فوات الوفيات، تح، إحسان عباس، دار صادر، ط ١ (بيروت ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) ج ٤، ص ١٧٤.
- (٤٩) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٢١٢.
- (٥٠) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ٣٣٥.
- (٥١) الآبي، أبو سعيد منصور بن الحسين (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م) نثر الدر في المحاضرات، تح، خالد عبد الغني، دار الكتب العلمية، ط ١ (بيروت ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) ج ٣، ص ٦٥.
- (٥٢) الغطريف: هو الغطريف بن عطاء أخو الخيزران، ابن الحارث بن كعب وكان والياً على اليمن في زمن الخليفة الهادي. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ٣٩٥.
- (٥٣) الطبري، تاريخ الرسل، ج ٨، ص ٢٢٢.
- (٥٤) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) الكامل في التاريخ، تح، عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط ١ (بيروت ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) ج ٥، ص ٢٦٧.
- (٥٥) ابن شاعر، الوافي بالوفيات، ج ٤، ص ١٧٤؛ ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م) مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة، تح، نبيل محمد عبد العزيز، دار الكتب المصرية (القاهرة، د.ت) ج ١، ص ١٣٠.
- (٥٦) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٢٠٥؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤، ص ٢٨٦.
- (٥٧) مسكويه، تجارب الأمم، ج ٣، ص ٢٨٦؛ ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص ١٨٩.
- (٥٨) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٢١٢-٢١٣.
- (٥٩) عيساباذ: هي إحدى المحلات التي كانت تقع في شرقي بغداد وتتسب إلى عيسى بن المهدي أخو الهادي والرشيد وإحدى ممتلكاته، وفيها أنشأ المهدي قصر السلام. ومعنى إسمها عمارة عيسى. بياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ١٧١-١٧٢.
- (٦٠) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٢١٢-٢١٣.

- (٦١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ٣٣٥.
- (٦٢) هرثمة بن أعين: وهو أحد الأمراء والقادة الأبطال في العصر العباسي الأول، جعله الخليفة هارون الرشيد والياً على مصر سنة (١٧٨هـ/٧٩٤م) وتولى عدة ولايات منها أفريقية التي أبدع في عمرانها وأحكم الأمن فيها وكذلك أرمينية، توفي سنة (٢٠١هـ/٨١٦م). الزركلي، الأعلام، ج ٨، ص ٨١.
- (٦٣) مسكويه، تجارب الأمم، ج ٣، ص ١٨٧.
- (٦٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٠، ص ١٧١.
- (٦٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٠، ص ١٧١.
- (٦٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٥، ص ١٥٦.
- (٦٧) مسكويه، تجارب الأمم، ج ٣، ص ١٩٤.
- (٦٨) مسكويه، تجارب الأمم، ج ٣، ص ٢١٠.
- (٦٩) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ١١، ص ١٣.
- (٧٠) الفضل بن الربيع بن يونس: هو حاجب الخليفة هارون الرشيد، وكان صاحب رأي سديد وحزم في شؤون الدولة، عينه الرشيد على الوزارة بعد قضاءه على البرامكة حتى أصبح له مكانة كبيرة، توفي سنة (٢٠٨هـ/٨٢٣م). الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٣٤٧هـ/١٣٤٧م) سير أعلام النبلاء، تح، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ٣ (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ج ١٠، ص ١٠٩.
- (٧١) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٦١٥.
- (٧٢) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤، ص ٦١٥.